قراءة في أرجوزة ابن طفيل في الطب

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
مستشفىٰ الأطفال
الموصل ــ العراق

ترجمة حياة ابن الطفيل

هو أبو بكر بن عبدالملك بن محمد بن طفيل القيسي. ولد في (برشانة) الحصن المنيع قرب مدينة «وادي آش» الصغيرة والقريبة من مدينة غرناطة. لا يذكر المؤرخون وكُتّاب التراجم الأقدمون تاريخ ميلاده بالتحديد إلّا أن بعض من ترجم له من المحدثين يذكرون تواريخ مختلفة لمولده فمنهم من يقول بأنه ولد ما بين ٤٩٤ ــ ٥٤٠ هـ[١] وهناك من يقول بأنه ولد في حدود ٥٠٠ هـ/١١٠٥ م علىٰ التقدير[٢] وقد استنتج (ليون جوتيه) أن ابن طفيل ولد في العقد الأول من القرن الثاني عشر بين عام ١١٠٠ وعام ١١١٠ م.. وهذا استنتاج ملائم لمنطق طبيعة الأحداث التي منها أنه يكبر «ابن رشد» بين خمسة عشر وعشرين عاماً ــ كما استنتج «جوتيه» ــ ومنها ــ في استنتاجنا ــ أن أصدقاء وزملاء «ابن طفيل» في الدرس والعمل قد ولدوا

---

(١) ذكري أبو بكر: تاريخ النظريات الأخلاقية وتطبيقاتها العملية، الطبعة الرابعة، ١٩٦٥: ص ٣٤.
(٢) زيادة ــ د. نقولا: الفكر العربي الإسلامي أعلاماً ومؤلفات مقال: تاريخ العرب والعالم، العدد ٥٠ ــ كانون الأول ١٩٨٢.

في تاريخ مقارب للتاريخ الذي حدده «جوتيه».. ومن أصدقاء ابن طفيل في الدرس وفي العمل «ابن الصقر الأنصاري» المولود عام ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م[٣].

بدأت تربيته برسم حروف الهجاء العربية وبمدخل بسيط إلىٰ النحو مع استظهار آيات من القرآن الكريم وأبيات من عيون سهل الشعر وبعض الحكم والأمثال. ثم ارتقىٰ بعد ذلك إلىٰ شيء من الفقه وتفسير القرآن مع تمرس اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغةً وعروضاً وفقه لغة.

وبعد أن تجاوز مرحلة التعليم الابتدائي كانت نفسه تواقة إلىٰ التوغل في مسائل علم الكلام والفلسفة والرياضيات والدراسات الطبية فاتجه إلىٰ مدينة (وادي آش) ومن ثم إلىٰ غرناطة، ومنها الرحلة الكبرىٰ في نقله بين قرطبة وإشبيلية فتكامل الرجل حتىٰ صار عالماً واسع العلم عارفاً بالفلك والرياضيات والطب.

فكان بعد ذلك عبور البحر إلىٰ المغرب العربي حيث اتصل بأبي يعقوب يوسف عبدالمؤمن صاحب المغرب الذي كان محباً للعلم ميالاً للفلسفة مطلعاً علىٰ الطب، وصحبه حتىٰ صار طبيبه الخاص ووزيره، وكان من نتيجة الصلة بين أبي يعقوب وابن طفيل أن جمع هذا الأخير في بلاط عبدالمؤمن كثيراً من العلماء منهم حكيم الأندلس ابن رشد.

وقد بقي ابن طفيل في خدمة أبي يعقوب إلىٰ حين وفاته سنة ١١٨٢ م، ثم لما قام بعده بالحكم ولده أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور، مكث ابن طفيل في خدمته، وكان المنصور محباً للعلم والحكمة كأبيه؛ وقد أحب المنصور ابن طفيل وزير أبيه، وأبقاه في خدمته إلىٰ أن مات في مراكش سنة ١١٨٥ م فاحتفل بدفنه احتفالاً مهيباً، وسار السلطان أبو يوسف يعقوب في جنازته.

وزبدة القول أن ابن طفيل كان شاعراً، طبيباً، فلكياً، وفيلسوفاً، اشتُهر أمره وطار

---

(٣) صالح ــ مدني: ابن طفيل: قضايا ومواقف، ص ١٤، دار الرشيد ــ بغداد، ١٩٨٠، بالأصل نقلاً عن:
Leon Gouthier, «Ibn Thopali, sa vie, ses Oeuvers, (Paris, 1909) P = 3. Note. 3.

صيته بقصته حي بن يقظان(٤).

طب ابن طفيل

كان ابن طفيل معروفاً بالطب بشهادة الكثيرين: « فهو الطبيب، عند ابن الأبّار. وهو الطبيب الخاص للخليفة الموحدي يوسف أبي يعقوب، عند ابن صاحب الصلاة. وهو عند أبي زرع، أحد أطباء مقر خلافة الموحدين في زمن الخليفة أبي يعقوب .. أما ابن سعيد فيفيدنا أن ابن طفيل كان معروفاً بالطب بامتياز، فهو في مجال تقويته لمقال ابن حزم في الرد على القيرواني بأفضال أهل الأندلس يفاخر قائلا: وهل عندكم في الطب مثل ابن طفيل مؤلف حي بن يقظان .. والمشهور بالفلسفة » (٥) .

ومن الغريب أن ابن أبي أصيبعة لم يتحدث عنه كطبيب سوى جملة ذكرها في ترجمة ابن رشد بأن هناك «مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات»(٦).

وجاء في «الإحاطة بأدباء غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب بأن لابن طفيل «أرجوزة في الطب».

ولم نعثر له علىٰ ذكر سوىٰ هذين المؤلفين في الطب:

١ ــ قصة حي ابن يقظان.

٢ ــ الأرجوزة في الطب.

«علىٰ ان مكانة ابن طفيل العلمية وخبرته الطبية واختصاص أمير المؤمنين به طبيباً خاصاً مدة تزيد عن خمس عشرة سنة يدعونا إلىٰ عَده بين كبار أطباء زمانه. أما قلة مؤلفاته في الطب فنعزوها إلىٰ أحد أمور ثلاثة:

---

(٤) اغلب ما جاء في ترجمة حياة ابن طفيل اختصرتها بتصرف عن (صالح ــ مدني/ابن طفيل قضايا ومواقف، والشطي ــ الدكتور احمد شوكت/نظرات في طب ابن طفيل الأندلسي).

(٥) صالح ــ مدني/المصدر نفسه ص ٧٩.

(٦) ابن ابي اصيبعة/طبقات الأطباء ج ٣ ص ١٢٦.

أولها: أن أعمال الدولة واختصاصه بتطبيب أمير المؤمنين شغله عن التأليف.
ثانيها: اعتقاده أن الكتب الموضوعة في الطب تفي الغرض بالنسبة إلىٰ زمانه.
ثالثها: أن لابن طفيل كتباً في الطب ذهبت فيما ذهب من الكتب التي احترقت في زمن المنصور»(٧).

الأرجوزة في الطب

تذكر كتب التاريخ بأن أول من استعمل الرجز للغرض التعليمي هو أبان بن عبدالحميد اللاحقي المتوفىٰ سنة مائتين للهجرة حين نظم ترجمة كتاب كليلة ودمنة وكتب أخرىٰ ترجمها عن الفارسية.

أما في الطب فإن ابن سينا كان أول من اتخذ الرجز وسيلة للتعليم، وله في ذلك عشرة أراجيز أشهرها ألفيته التي هي في الحقيقة ألف وثلاثمائة وستة عشر بيتاً. وتبعه في ذلك كثير من الأطباء. إلّا أن أطول أرجوزة كتبت من قبل الأطباء العرب كانت هذه الأرجوزة لابن طفيل. وإضافة لهذه الميزة فإن أرجوزة ابن طفيل تعتبر من المصادر المهمة في الطب العلاجي، وسجلاً حافلاً بأسماء الأدوية المستخرجة من الأعشاب ومشتقات النبات وأثراً خطيراً في تاريخ تطور الأدوية بين الصيدلة والكيمياء وفي استقصاء أنواع الأمراض.

ونظراً لكون البعض القليل من مؤرخي الطب من أمثال ليون جوتيه يبدون تحفظاً في نسبة هذه الأرجوزة لابن طفيل نذكر ما سرده الأستاذ مدني صالح علىٰ ذلك حيث يقول: «يذكر ليون جوتيه معتمداً «الإحاطة بأدباء غرناطة» لابن الخطيب مصدراً أن ابن طفيل ألّف مجلدين في الطب.. ورجعنا إلىٰ المصدر فوجدنا أن ليون جوتيه لم يرجع إليه، وأن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في المصدر الذي يشير إليه ليون جوتيه: «أن ابن طفيل ألّف أرجوزة في الطب ولا يذكر أنه ألّف مجلدين». لكن ليون جوتيه يلف ويدور بأسلوب الذي لم يرجع إلىٰ المصدر. كان عليه إما أن يرجع أو أن يترك الكلام لمن نقل عنه وهو قصيري.. ومهما يكن من أمر فهذه خلاصة

(٧) الشطي/المصدر نفسه ص ٢.

بمحاكمة ليون جوتيه للمسألة: يذكر ابن أبي أصيبعة عند الحديث عن ابن رشد في كتاب «عيون الأنباء في أخبار طبقات الأطباء» رسائل في الطب متبادلة بين ابن رشد وابن طفيل وأن ابن أبي أصيبعة ربما قصد بهذه الرسائل المجلدين اللذين ذكرهما ابن الخطيب. هذا من جهة.. وأما من الجهة الأخرى فإن قصيري يشير إلى قصيدة في الطب من تأليف ابن طفيل مذكورة في مخطوطة «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب المحفوظة في مكتبة الأسكوريال. لكن قصيري لم يذكر شيئاً من المعلومات حول هذه الأرجوزة.

والخلاصة: أن ليون جوتيه لم يرجع إلىٰ كتاب «الإحاطة» لابن الخطيب.. وأنه لم ينقل بدقة من «عيون الأنباء» وذلك لأن ابن أبي أصيبعة لا يخبر عن رسائل مؤلفة إنما يخبر عن مناقشات وحوار حول مسائل طبية بين ابن رشد وابن طفيل.. وأن هذه المناقشات لا يمكن أن تكون من تأليف ابن طفيل وذلك لأن ابن أبي أصيبعة يذكرها ضمن مؤلفات ابن رشد.

ومهما يكن من أمر فإن «أرجوزة ابن طفيل في الطب هي حتماً من تأليف ابن طفيل بشهادة «ابن الخطيب» في «الإحاطة».. وأن كل طبائع ظروف المسألة تقضي بتثبيت نسبة الإنجاز الطبي الخطير إلىٰ ابن طفيل، ما لم نقف علىٰ دليل نحو بيِّنة ترجح نسبة أخرىٰ إلىٰ مؤلف آخر»(٨).

وصف المخطوطة

الصورة التي بحوزتي مصورة عن صورة في الخزانة العامة للكتب ــ الرباط، والتي بدورها مصورة عن نسخة مكتبة جامعة القرويين في مدينة فاس في المغرب والمرقمة (٢١٥٨).

نوع الخط

مغربي وهي بخط ناسخين مغربيين مجهولين نسخها الأول بأكملها بخط واحد

(٨) صالح مدني: المصدر نفسه، ص ٧٩ ــ ٨٠.

وأصلح الناسخ الثاني ما أفسدته الأيام من نسخة الأول بمقارنتها مع نسخة أخرىٰ حيث يقول في نهاية المخطوطة: «تمت المقابلة علىٰ قدر الاستطاع بعد شق النفس والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».

هناك نقص كبير في أجزاء من بعض الأبيات نتيجة للتمزق في بعض أجزاء الأوراق، وكذلك هناك نقص في صفحات المخطوطة، كما أنَّ كثيراً من الكلمات في بعض الصفحات غير واضحة في الصورة. كما نجد إهمالاً في كتابة الهمزة، وعدم اهتمام بتنقيط الكلمات الأمر الذي جعل كثيراً من الكلمات غير مقروءة مما اضطرني إلىٰ الرجوع إلىٰ الكتب الطبية العربية الأخرىٰ التي تبحث في الموضوع بغية الوصول إلىٰ الكلمة الصحيحة.

جاء في الصفحة الأولىٰ من صورة المخطوطة بأنها: «منظومة رجزية في علم الطب والعلاج مرتبة علىٰ سبع مقالات من نظم أبي بكر طفيل محمد بن عبدالملك القيسي المتوفىٰ سنة (٥٨١ هـ) ولم يذكر له هذا الكتاب أو الناظم في ترجمته وصرح بذلك في وثيقة التحبيس من قبل أحمد المنصور الشغل كما بأول ورقة منه. يتجاوز عدد أبياتها (٧٧٠٠) مع ملاحظة نقص بعض أوراقه بعد تتبع أبوابه، وعدد أوراقه تقريباً ١٥٠ ورقة زيادة علىٰ وجود (إضافات) بالحاشية صغيرة ملحقة بالكتاب».

وتناول ابن طفيل للأمراض هنا كان بأن يذكر أعراض المرض وأسبابه وطرق معالجته مبتدئاً بذكر أمراض الرأس حتىٰ القدم علىٰ طريقة من سبقوه من الأطباء.

وترتيب المقالات السبعة في الأرجوزة كانت كما يلي:

المقالة الأولىٰ: يتناول فيها الأمراض الجلدية التي تصيب الرأس والأمراض النفسية والعصبية، وهي (٣٢ باباً).

المقالة الثانية: تبحث في الأمراض العارضة في الوجه والعنق وتشمل الأمراض الجلدية التي تصيب الوجه، أمراض العين، أمراض الأذن والأنف، وأمراض الفم واللسان والأسنان، وهي (٧١ باباً).

المقالة الثالثة: في العلل العارضة في الحلق والصدر، وهي (٣٢ باباً) ذكر فيها أمراض الحنجرة والقلب والجهاز الهضمي.

المقالة الرابعة: في أمراض العنق، المعي، والبطن، وهي (١٦ باباً)، ذكر فيها أمراض الكبد والطحال، تتمة أمراض الجهاز الهضمي.

المقالة الخامسة: تناول هنا أمراض الكلىٰ، وبعض الأمراض الجلدية التي تصيب الجسم والأمراض التناسلية والنسائية، وهي (٢٩ باباً).

المقالة السادسة: ذكر هنا الحميات بأنواعها والبحران، وهي (٣٢ باباً).

المقالة السابعة: ذكر فيها بقية الأمراض الجلدية، السموم، لدغ الهوام والحيوانات، وبعض الأمور الجراحية، وهي (٤٠ باباً).

تبدأ المخطوطة بالأبيات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله

الحمـد لله العلـي الظاهـر   فـي الملـك والمـجد البـاهر
ثـم الصـلاة والسـلام سـرمدا   علـى النبـي الهاشـمي أحمدا

....

....

أذكـر فيـه علـل الإنسـان   بغايـة الإيضـاح والبيـان
وأذكـر الأعضـاء فيـه جمعـا   ذكـراً يفيـد مـن وعى واستهدى

وتنتهي بهذه الجملة: «كمل الديوان والحمد لله علىٰ الفضل والإحسان وصلواته وسلامه علىٰ سيدنا محمد وآله وأصحابه تسليماً».

محتويات المخطوطة

في دراستنا لمحتويات المخطوطة سوف نستميح ابن طفيل عذراً (ونشذ عن أسلوبه في استعراض الأمراض) بغية تقديم صورة قريبة لما هو متعارف عليه في الدراسة الطبية الأكاديمية اليوم مع الالتزام بكل ما جاء في الأرجوزة.

١ ــ الأمراض الجلدية:

جاء ذكر الأمراض الجلدية في أكثر المقالات:

«المقالة الأولىٰ»: لقد خصص ابن طفيل عشرة أبواب من المقالة الأولىٰ للتحدث عن

الأمراض الجلدية التي تصيب الرأس، وهي علىٰ التوالي:
الباب الأول: في داء الثعلب.
الباب الثاني: في انتشار الشعر.
الباب الثالث: في تكسر الشعر:
الباب الرابع: في ما يمنع الشيب قبل وقته.
الباب الخامس: في الأبرية.
الباب السادس: في قروح الرأس.
الباب السابع: في الشهدية.
الباب الثامن: في السعفة والرُّبّة.
الباب التاسع: في القمل في الرأس والبدن.
الباب الثالث والعشرون: في إفراط عرق الرأس وأنواعه وعلاجه.

«**المقالة الثانية**: خصص أربعة عشر باباً منها للأمراض الجلدية التي تصيب الوجه والعنق، وهي:
الباب الثالث: فيما يقلع الوشم.
الباب الرابع: في كلف الوجه.
الباب الخامس: فيما يقلع النمش.
الباب السابع: في آثار القروح في الوجه.
الباب التاسع: فيما يبيض الوجه ويسمنه.
الباب العاشر: في البثور العدسية الصغار في الوجه.
الباب الحادي عشر: في التوتة في الوجه.
الباب الثاني عشر: في الاحتراق في الوجه.
الباب الثالث عشر: في شقاق الوجه.
الباب الخامس عشر: فيما يحمر الوجه.
الباب السادس عشر: فيما يبيض الوجه.

«**المقالة الثالثة**»: ذكر فيها:

الباب الرابع عشر: في نتن الإبطين.
الباب الخامس عشر: في السحج.

«المقالة الخامسة»: لم يذكر فيها سوى:
الباب الثاني عشر: البثور والحكة في الخصي.
«المقالة السابعة»: ذكر فيها:
الباب الأول: في القوابي (جمع قوباء).
الباب الثاني: في القوابي التي تتقشر.
الباب الثالث: في البهق.
الباب الرابع: في البرص.
الباب الخامس: في الحكة والحصف.
الباب السادس: في الجرب الرطب واليابس.
الباب السابع: في الشرى.
الباب الحادي والعشرون: في انعقاف الأظافر.

ولأجل اعطاء فكرة عن أسلوبه وطريقته في تناول الأمراض الجلدية نورد هذه الأمثلة:

في المقالة الأولىٰ، وفي باب داء الثعلب، يقول في جملة ما يقول:

إن لهذا الداء فاعلم سبباً	يوجب هذا يغلب
وربما يكون من صفراء	أحرقت العضو بالامتلاء
أو تعتر الأربعة الأخلاط	إذا انتهىٰ من حدها الإفراط
فإن رأيت العضو فيه حمرة	ظاهرة أو كان فيه صفرة
فاقصد إلىٰ الفصد من القيفال	بغير تسويف ولا مطال
إن ساعد السن مع الزمان	وساعدتك قوة الإنسان
وبعده الإسهال بالأهلياج	والسقموني مع البنفسج
اسق بعده الفتى حب المكية	لأنها الشفاء للبلية

[المخطوطة ص ٢]

وكمثال آخر نذكر قوله في «**المقالة الثانية**»:

الباب العاشر: في البثور العدسية الصغار في الوجه (حب الشباب).

أكثر ما تعرض ذي البثور لمن غدا بلاغة يثور
فكان من الإناث أو الفحول وأصله أبخرة الفضول
يعالج الوجه لهذا السقم بكيّه علىٰ فخار حمّ
من عشب الشبث والأكليل وعشب البابونج الجليل
وبعد ذلك فوق الداء عصارة من علقم قثاء
ويسحق الصمغ مع النطرون بخل خمر طيب ميمون

[**المخطوطة ص ١٤٥**]

٢ ـ أمراض العين

أفرد ابن طفيل لأمراض العين في «**المقالة الثانية**» ثمانية وعشرين باباً من الأرجوزة، وهي كما يلي:

الباب الثاني: في سواد الأجفان.

الباب التاسع عشر: في القروح في العين من الرمد وغيره.

الباب العشرون: في البياض في العين.

الباب الحادي والعشرون: في الجرب والقمل.

الباب الثاني والعشرون: في السقطة والضربة في العين.

الباب الثالث والعشرون: في الطرفة.

الباب الرابع والعشرون: في الظفرة.

الباب الخامس والعشرون: في الدمعة وأسبابها وعلاجها.

الباب السادس والعشرون: في الشبكرة، وهو العشا.

الباب السابع والعشرون: في الظلمة وضعف البصر.

الباب الثامن والعشرون: في نزول الماء في العين.

الباب التاسع والعشرون: في الكمنة وأقسامها وعلاجها.

الباب الثلاثون: في الانتشار وأقسامه وعلاجه.

الباب الحادي والثلاثون: في ضيق الحدقة وأقسامها وعلاجها.

الباب الثاني والثلاثون: في السدة في العين وأقسامها وعلاجها.
الباب الرابع والثلاثون: في السقطة في العين.
الباب الخامس والثلاثون: في الحول والاعوجاج.
الباب السادس والثلاثون: في الغرب وعلاجه.
الباب السابع والثلاثون: في الغدة في العين.
الباب الثامن والثلاثون: في البردة والتحجر.
الباب التاسع والثلاثون: في السلاق.
الباب الأربعون: في جساء الأجفان وعلاجها.
الباب الحادي والأربعون: في انتفاخ الأجفان.
الباب الثاني والأربعون: في جحوظ العين وعلاجه.
الباب الثالث والأربعون: في الشعيرة في الجفن.
الباب الرابع والأربعون: في القمل في الأجفان.
الباب الخامس والأربعون: في الشعر الزائد المنقلب.
الباب السادس والأربعون: في انتشار الأشعار.

نورد هنا بعض الأمثلة: **«المقالة الثانية»**

الباب الحادي والثلاثون: في ضيق الحدقة وأسبابها وعلاجها:

الضيق من أمراض ثقب العين	تكون من شيئين معلومين
إما من الطبيعة المولدة	وسوء حال له **موجودة**
كأنه ينظر للبعيد	نظر القريب بالتحديد
لا سيما إن كان من نوعين	قد خالطها بيضية العين
إما لنقصان من الرطوبة	وإما من زيادة بسيطة
فما يكون منه عن نقصان	ليس له برء مدى الزمان
وما يكون منه من رطوبة	فما له في برئة قريبة

[ص ٦٠]

الباب السابع والثلاثون: في الغدة في العين وأقسامها وعلاجها:

وقد يزيد اللحم في المآق ... وتعرف الغدة باتفاق
يكون فيه وجع وحمرة ... وتمتلي عروقها بحرة
علاجها يكون بالإسهال ... والفصد بعد ذاك بالقيفال
وبعلاج الظفرة القوية ... فامتثل العلاج بالسوية

[ص ٦٤]

الباب الثامن والثلاثون: في البردة والتحجر:

ويعتبر تحجر الأجفان ... من كثرة السوداء في الألبان
وتعتبر بردة الجفون ... من خلط سوء باطن كمين

العلاج:

علاجها بالترك للغذاء ... من كل ما يزيد في السوداء
وباجتناب تخم الطعام ... والترك للأكل لدى المنام

[ص ٦٤]

٣ ـ أمراض الأذن والأنف والحنجرة

شملت أمراض الأذن ثمانية أبواب من « المقالة الثانية » :

الباب السابع والأربعون: الأذن وما يعرض فيها.

الباب الثامن والأربعون: أورام الأذن وعلاجها.

الباب الحادي والخمسون: البثور وخروج الدم من الأذن.

الباب الثاني والخمسون: القيح والدهن في الأذن.

الباب الثالث والخمسون: في الدود في الأذن والهوام الداخل.

الباب الرابع والخمسون: ما ينشب في الأذن.

الباب الخامس والخمسون: وجع الأذن وعلاجها.

الباب السادس والخمسون: الطنين في الأذن والدوي.

من بعض ما ذكره في الباب السابع والأربعين عن الأذن:

الأذن باب العقل في التمثيل ... لأنه السبب للوصول

كثيرة التعرج والعطفات لكي يقي الدماغ من آفات
والعلل الصعبة فيها عدة وكلها معروفة بالحدة
كالطرش المعروف والطنين والوجع الموجب للأنين
وثقل السمع ورض واقع أو ورم فيها وفسخ شايع
والدود والقيح وما يطير داخلها ومثل ذا كثير

وعمّا ينشب في الأذن يقول في الباب الرابع والخمسين:

وتدخل النوى والحبوب في الأذن والماء وذا ينوب
علاجها التقطير بالذوب والميل بالرفق علىٰ الترتيب
يلف بالدهن يسير قطن ليلصق النوى بلا تعيين
أو قطّر الأذن بدهن فاتر وعطس العليل بالتواتر
بزيت ينفخ في الخيشوم فيعطس العليل كالمزكوم

أما عن وجع الأذن وعلاجها فيقول في الباب الخامس والخمسين:

الوجع العارض في الأذنين يعرض في الأكثر من وجهين
من خارج الأبدان أو من داخل كذا يقول جلة الأفاضل
فاقصد ما كان من امتلاء بالفصد والتقليل للغذاء
واترك اللحم والشراب إذا رأيت الدم ذا غلاب
وإن بدت دلايل الصفراء قصدته **للإسهال** بالدواء
وقطّر الأذن بماء الرجلة واعمل ضماداً من جميع البقلة

[ص ٧٥]

ويتبع أمراض الأذن أمراض الأنف في «**المقالة الثانية**»:

الباب السابع والخمسون: الأنف وما يعرض فيها وعلاجها.

الباب الثامن والخمسون: الزكام وعلاجه.

الباب الحادي والستون: نتن الأنف.

الباب الثاني والستون: ما يسعط الأنف.

ومن الأمراض التي تصيب الأنف يذكر العطاس في الباب السابع والخمسين: ومن

جملة ما يقول في ذلك:

قد يعرض العطاس للإنسان   من أوجه مختلفات الشأن
فربما كان عن الطبيعة   لأنها الحكيمة الرفيعة
إذا غدت دافعة للخلط   فأخرجت عنها الأذى بضغط

[ص ٧٨]

أما عن نتن الأنف فيقول في الباب الحادي والستين

النتن قد يعرض للأنوف   مما يكن للرأس في التجويف
من البخار الفاسد المحلول   يرسله بعض الفضول
فيأتي للأنف من الدماغ   بشدة يجيء وباستبلاغ
أو من بلغم معفون   قد صار في بطن من البطون
والقروح عفنت في الأنف   فانتنت وعرفت بالعرف

[ص ٨١]

وعما يسقط في الأنف في الباب الثاني والستين:

يكون ما يسقط في الخيشوم   حباً وغير ذلك من جسوم
مثل حصى وما جرى مجراها   فيحذر الضرر من أذاها
فإما أن تكون ذا قبول   للماء والترطيب والتبليل
كالبر والحمص والجلبان   أو عدس ساير أو سائر القطان
وإما أن يكون من أعشاب   أو نحو ذا من ساير الأسباب
فتخرج الحصى بالآلات   إن هي لم تخرج بمعطسات
وساير الحبوب والجلبان   تخرج بالعطاس والأدهان

[ص ٨٢]

أما أمراض الحنجرة فقد ذكرها في «**المقالة الثالثة**» وهي كما يلي:

الباب الأول: الذبحة وعلاجها.

الباب الثاني: في بحوحة الصوت وأقسامها.

الباب الثالث: في خشونة الصوت.

عن الذبحة يقول في الباب الأول:

خوانق الحلق تسمى ذبحة ... لأنها قتالة في لحظة
من يوم أو بعد يوم ثان ... فليس من شك لها شان
حتى يفل منه الطعاما ... وتمنع النفس والكلاما
ويرجع الصوت إلى الخيشوم ... وكلما يؤكل من طعوم
وأصلها من فضلة تصير ... للحلق فالضيق به يثور
ومن دم تكون أو صفراء ... أو بلغم وليس من سوداء
لأنها بطيئة الأورام ... وبعده سريعة السقام

[ص ٩٢]

أما عن بحوحة الصوت فيقول في الباب الثاني:

يعرض للصوت من الرطوبة ... بحوحة في حالة صعوبة
من بلغم أو من دم قد زادا ... وفضلاً في رأسه وانقادا

وعن علاجه يقول:

فإن بدت من الدم الشواهد ... بحمرة الوجه ولون زايد
فقدم الفصد من القيفال ... وأخرج الدم على اعتدال
واسقه طبيخ تمر الهند ... من بعد أن تطبخه بجهد

٤ ـ أمراض الجهاز التنفسي

تعرض ابن طفيل لأمراض الجهاز التنفسي فذكرها في «**المقالة الثالثة**»:
الباب الرابع: في السعال وعلاجه.
الباب الخامس: في ذات الرئة والسل والذبول.
الباب السادس: في نفث الدم وعلاجه.
الباب الثامن: في اجتماع المرة في الصدر.

الباب السابع: في الربو والتنفس المنتصب.
الباب العاشر: في الشوصة.

عن ذات الرئة (السل والذبول) يقول في الباب الخامس:

إن الذبـول علـة شـديدة ... طويـلة مهلكـة مبيـدة
حدوثـها يكـون مـن أجنـاس ... كثيـرة قـد عمـدت فـي النـاس
مثـل الـذي فـي رئـة العليـل ... مـن فرقـة فـي سـقم طويـل
وذا هـو السـل علـىٰ التحقيـق ... أسـبابه واضحـة الطريـق
ثلاثـة أحدهـا مـن نزلـة قـد ... نزلـت مـن رأسـه بفضلـة
مالحـة مـن بلغـم كالملـح ... أو مـرة مثـل لهيـب اللفـح
والثانـي أن ينشـق فيهـا عـرق ... فيحـدث القرحـة ذاك الشـق
مـن أجـل ما يحـدث مـن تعيين ... فـي داخـل الصـدر علىٰ تمكيـن
وثالـث الأسـباب مـن رطوبـة ... تجـري إلـىٰ ريتـه صبيبـة
ولا يكـاد مـن شـكل ذي العلـة ... يبـرأ إلّا نـادراً فـي قلـة
وذاك أن البـرء لا يكـون ... فـي القـرح مـا دام بـه التعفيـن

أما عن نفث الدم فيقول في الباب السادس:

يحـدث نفـث الـدم بالسـعال ... وهـو مخـوف سـيِّيء الأحـوال
والنفـث مـن ثلاثـة أسـباب ... معروفـة محصـورة الأبـواب
إمـا كـان العـرق ذو انتفـاخ ... مـن كثـرة امتلائـه (...)
أو لا تتصـدع جرحـه كالقطـع ... يخـرج الـدم لـذاك الصـدع
مـن بلغـم مملـح كالملـح ... أو لامتـلاء مفـرط ملـح
أو تضعـف القـوة عـن إمسـاك ... فيخـرج الـدم بـلا استمسـاك
وضعـف يكـون باسـترخاء ... فيخـرج للعـروق باسـيلاء

٥ ــ أمراض القلب والأوعية الدموية

أما ما له علاقة بالأوعية الدموية فقد ذكره في **«المقالة السابعة»**: وهو

الباب الثالث والعشرون في داء الفيل فقط.
أما عن أمراض القلب فيقول في الباب الحادي عشر من جملة ما يقول:

يعـرض للقلـب مـن الأسـقام ثلاثـة معروفـة الأقسـام
فواحـد أن يفسـد المـزاج ومثـل ذا ينفعـه العـلاج
والمـرض الثانـي هـو (...) وهـذا لا ينفـع فيـه شـيء
وثالـث وهـو انحـلال البـرد علاجـه صعـب وليـس يجـدي

[ص ١١٠]

وعن الخفقان يقول في الباب الذي يلي ذلك:

الخفقـان يعتـري القلـب فجـأة يوقـع كالجـذب
يحـدث بالمرضـى وبالأصحـا وقـد يكـون مـن دم ألحا
فـإن غـدا لمـرة صفـراء أو مـن دم زاد فـي الامتـلاء
ومـا كـان مع العطـش والحرارة وذا دليـل صـادق الأمـارة
وإن عـراه مـن دم السـوداء كـان مـع الفـزع والغمـاء

٦ ــ أمراض الجهاز الهضمي

خصص لأمراض الفم واللسان والأسنان ثمانية أبواب من «**المقالة الثانية**» وهي كما يلي:

الباب الثالث والستون: في الشفتين وما يعرض لهما.
الباب الخامس والستون: في القلاع في الفم وعلاجه.
الباب السادس والستون: في نخر الفم.
الباب الثامن والستون: في ورم اللسان.
الباب التاسع والستون: في ما يقطع اللعاب السائل.
الباب السبعون: في الأسنان وما يعرض فيها.
الباب الحادي والسبعون: في اللهاة وما يعرض فيها.

أما ما جاء ذكره في «**المقالة الثالثة**» فهي:

الباب السابع: في بلع العلق ونفث الدم.
الباب الخامس عشر: في المعدة، وأولاً في سوء مزاجها وعلاجها.
الباب السادس عشر: في الغثي والقيء.
الباب السابع عشر: في سوء الهضم (   ) من الشهوة وعلاجها.
الباب الثامن عشر: في الجشأ وأسبابه وعلاجه.
الباب التاسع عشر: في اللبن والدم الجامد.
الباب العشرون: في وجع الفؤاد وعلاجه.
الباب الحادي والعشرون: في الفواق.
الباب الثالث والعشرون: في قبح الشهوة.
الباب الرابع والعشرون: في الشهوة الكلبية.
الباب الخامس والعشرون: في كثرة العطش.
الباب السادس والعشرون: في السمين والمهزول.
الباب السابع والغشرون: في الهيضة وعلاجها.
الباب الثامن والعشرون: في زلق المعدة.
الباب التاسع والعشرون: في زلق الأمعاء.
الباب الثلاثون: في الزحير.

وفي «**المقالة الرابعة**» ذكر ما يلي:
الباب الحادي عشر: في المغص وعلاجه.
الباب الثاني عشر: في القولنج المعروف ايلاوس.
الباب الثالث عشر: في النفخ وعلاجه.
الباب الرابع عشر: في القولنج العارض في القولون.
الباب الخامس عشر: في الحيات والدود وحب القرع.
وفي «**المقالة السادسة**» ذكر:
الباب **الثلاثون**: في البراز.

ومن قوله عن التهاب الفم المسمىٰ القلاع في الباب الرابع والستين من «**المقالة الثانية**» اخترنا هذه الأبيات:

وإنما يعرض للصبيان أكثرُ من رداءة الألبان
ومن بقايا فضلة الغذاء وعدم التنظيف والإنقاء
فعالج الأبيض من قلاع بالملح والشهد للانتفاع
وادلك به القلاع دلكاً جيداً حتى تراه أحمراً موردا
ثم أعد وكرر العلاجا حتى ترى لحاله انفراجا
ويُدلَك القلاع في العلاج بالشب والزاج على انتزاع

[ص ٨٤]

وعن ورم اللسان يقول في الباب الثامن والستين:

قد يعتري الورم في اللسان من لهب يشتد كالنيران
علاجه الفصد من القيفال وبعد ذاك البعض بالإسهال
إن ساعد السن مع الزمان وقوة الجسم من الإنسان

[ص ٨٨]

وعن الغثي والقيء يقول في الباب السادس عشر من «**المقالة الثالثة**»

الغثي والقيء معاني واحد إن عرضا كانا لشيء زايد
كمية يغلب أو كيفية أو غلبان فيه بالسوية
وأما ما يكون من كمية فسوء ما يأكل من أغذية

[ص ١١٩]

وعن وجع الفؤاد اخترنا من قوله في الباب العشرين في «**المقالة الثالثة**»:

قد يعتري المعدة من مرار وخز كمثل الخز بالشفار
وذا يسمى وجع الفؤاد من مرة تنصب الفساد
فقيء من يشكو بذا الداء قيئاً رفيقاً بالغ الانقاء
وبعد ذا يسقى بلا زمان شراب تفاح ومن رمان

وعن الفواق يقول في الباب الحادي والعشرين من المقال نفسه:

إن الفواق أصله أسباب وكلها تضمها الأبواب
فما يكون لامتلاء بكثرة الأكل من الغذاء
والامتلاء من فضول المعدة قد حصلت في جرمها. معسرة
وربما كان من استفراغ أحدثه الدواء باستبلاغ

وعن القولنج المعروف بإيلاوس يقول في الباب الثاني عشر من «**المقالة الرابعة**»:

أوجاع إيلاوس في الأمعاء من سدة فيه بلا امتلاء
بورم أو بلغم مجموع قد سد الطريق بالترجيع
أو لارتباك الزبل واستحجاره فيها فلا تقوى على إمراره
وهذه الأمعاء حتىٰ الدقاق وكذا تسمىٰ وهي استحقاق
وفيه الرجع في الأمعاء والقيء بالأزمان في (   )
وربما تقيأ البرازا فصار في القيء يرىٰ ممتازا
وذا يسمى المستعاذ منه وليس للشاكي خروج عنه

[ص ١٥٧]

وعن أنواع الديدان نجتزء هذه الأبيات من الباب الخامس عشر من «**المقالة الرابعة**»:

أنواعها ثلاث طوال وبعضها عريضة أشكال
تشبه حب القرع في الشكل وغيرها دود كدود الخل
ومن دليل علة الحيات مغص وتلذيع مع الساعات
وتجد التلذيع قبل الأكل مع وجع في البطن لا يخل
ويقذف العليل في الأوقات فيخرج القيء مع الحيات
وربما يصيح في المنام وقام مذعوراً إلىٰ الحمام

٧ ــ أمراض الكبد والطحال

جاء ذكر ذلك في «**المقالة الرابعة**»:

الباب الأول: في ضعف الكبد.

الباب الثاني: في أورام الكبد.
الباب الثالث: في تحجر الكبد.
الباب الرابع: في مزاج الكبد.
الباب الخامس: في سد الكبد ووجعها.
الباب السادس: في استفراغ الدم من الكبد.
الباب السابع: في الاستسقاء.
الباب الثامن: اليرقان وعلاجه.
الباب التاسع: في اليرقان الأسود.
الباب العاشر: في الطحال وعلاجه.

وفي «**المقالة الثانية**»: في صفرة الوجه عن أورام الكبد، يقول في الباب الثاني:

قد تحدث الأورام في الأكباد   من خارج وداخل الأجساد
بضربة من خارج في الجسم   يعفن فيها دمها بالسقم
وربما يكون من كيموس   من داخل محتقن حبيس
مع ثقل يشعر به العليل   في جنبه الأيمن لا يزول
ووجع بين التراقي حاد   يثيره النفس في ميعاد
وتبطل الشهوة للطعام   ويعرض القيء على الدوام
فإن غدا الورم في مرارة   وشدة بذلك الإمارة
غدت له الحمى على لزوم   وعطش يشتد كالجحيم

[ص ١٤٢]

وعن اليرقان يقول في الباب التاسع:

اليرقان كثرة المرار   يظهر فوق الجسم ذا انتظار
وإنما يصير فيه غالب   من امتلاء الكيس فوق الواجب
وما كان عن التقصير   عن فعله الموضوع للتدبير

ثم يقول:

تضعف الكبد في قواها   عن دفع ما فيها إلىٰ مرادها
فيمكث المرار لا يزول   عنها ولون دمه يحول

ثم يصير في جميع الجسم　　مقسماً علىٰ اعتدال القسم
لكن له قبل مقدمات　　دليله عليه منذرات
كوجع في جنب اليمين　　وثقل يعتاد كل حين
والسبب الثاني من المرارة　　يكون بالدليل والإمارة
إما بأن يألم منها الجرح　　أو بعضه يكون فيه السقم
وقد يكون المرض فساد　　يلحق للمزاج ذا اعتباد
أو لانسداد المجريين فيها　　من ورم أو مغص يأتيها
أو يعتري الكبد امتلاء زائد　　حتىٰ يفيض منه رشح صاعد
حتىٰ يفيق في الدم المرار　　ويعتري في البدن اصفرار
وربما كان عن البحران　　من غير ما وصفت من ذا شان

[ص ١٥١ ــ ١٥٢]

وأمراض الطحال جاء ذكرها في الباب العاشر نذكر منها:

تعترض العلل للطحال　　من أجل ضعف دمه وانحلال
إما من الرياح أو البلاغم　　وكلها معروفة التقاسم
فهو ذا ما بقيت قواه　　علىٰ اعتدال لم يجد شكواه
والجسم في الصحة والنماء　　لأنه ينقي من السوداء
فإن غدت إحدىٰ القوى ضعيفة　　صار إلىٰ حالته اللطيفة
لعل أن يحدث ضعف الجذب　　للمرة السوداء ذات الكرب
وربما تورم الطحال　　من لهب فيه له اشتعال
ويهتدي في ورم الطحال　　بالجس والغمز علىٰ اعتدال
لأن ما فيه علىٰ الصلابة　　يلحقه الحس بلا استرابة
وربما استدل في مرار　　من وجع في شقه اليسار
وذاك إن ألم الطحال　　يحركه الغشاء بالقول
تراك مما يفطم منه النخس　　فيألم الجسم به والنفس
فاقصد إلىٰ الطحال بالتفتيح　　كالفصد للكبد في التبريح
وربما زدت من العلاج　　مما يصلح الفساد في المزاج

لأن ما ينفع الطحال أقوى لما فيه من الأثقال

٨ ــ أمراض الكلية والمجاري البولية

شملت ستة أبواب من «**المقالة الخامسة**»:

الباب الأول: في وجع الكلىٰ.

الباب الثاني: في أورام الكليتين، في علاج قروح المثانة ومجاري البول.

الباب الثالث: تولد الحصىٰ، ولم هو في الصبيان في المثانة ولم هو في المشايخ.

الباب الرابع: في عسر البول.

الباب الخامس: في سكر البول.

الباب السادس: في حرقة البول من غير عسر.

الباب السابع: في بول الدم وأقسامه وعلاجه.

الباب الثامن: في كثرة القيام إلىٰ البول ويعرف باسم ديابيطا.

وباباً واحداً من «**المقالة السادسة**»:

الباب التاسع والعشرون: في البول

عن قروح المثانة والمجاري البولية يقول في الباب الثاني من «**المقالة الخامسة**»:

القرح قد يكون في المجاري يلذع لذعا مثل لذع النار
وقد يكون القرح في المثانة يحسه العليل تحت العانة
والدم في سواد ذا يبول وعسرة في البول ما يزول
فإن غدا في أحد المجاري أحس في الوسط بالإصرار
وفي الذي يعرض في المثانة هو الذي يحدث تحت العانة

[ص ١٦٨]

وعن عسر البول يقول في الباب الرابع:

يكون عسر البول من أسباب معلومة تذكر في ذا الباب
أولها السدة في القضيب فيمنع البول من التسكيب
دليلها علىٰ علو المثانة وثقل متصل بالعانة

مـع وجـع يجـده العليـــل وشـــدة يشـــعر بالإحليـــل
وتضعـف القـوة ذات الدفـع فيحـــدث العســر وســوء منـع
وربمـــا يكـــون ذا امتنـــاع مـن علـق الـدم بـلا اندفـاع
[ص ١٧٢]

أما عن سلس البول فيقول في الباب الخامس:

قد يخرج البـــــول بلا إرادة مقطـــراً على خلاف العـــادة
حدوثـــــــه من مادة بالحر أو مادة مؤلمة بالـــــــعسر
وذاك نوعـــان بغير حرقـــة وآخـــر حرقتـــه مشقـــة
فحرقـــة تحدث عنـــد البـــول واللـــذع في الإحليـــل أو من حول
وعـــطش يأخـــذه شديـــد ولهيب مشتعـــل مديـــد

[ص ١٧٤]

وعن بول الدم يقول في الباب السابع:

وربمـــا بـــال الـدم العليـــل ولـم يكـن مـن قبـل ذا يبول
وذا يكـون لانفتـاح عـــرق مـن داخـل فـي جوفـه أو شـق
برهـان ذا تقطيـع مـا يبـول شيئـاً فشيئـاً وهـو الدليـل
ويجـد العليـل فـي كـلاه ومـا حواليهـا أذى شـكواه
[ص ١٧٦]

٩ ـ أمراض المفاصل

في «المقالة الخامسة»:

الباب السابع والعشرون: في عرق النسا ووجع الورك.

الباب الثامن والعشرون: في علاج عرق النسا.

الباب التاسع والعشرون: في النقرس وعلاجه.

وفي «**المقالة السابعة**» ذكر:
الباب التاسع عشر: في فساد الأطراف.
الباب الثاني والعشرين: في عقر الخف.

من أقواله في فساد الأطراف في الباب التاسع عشر من «**المقالة السابعة**» **نقتطف** منها هذه الأبيات:

قـد تبتـلى الأطــراف بالفســاد   مــن شــدة البــرد علــىٰ التمــاد
فيكتفـى أن تمســح الأطــراف   بالزيــت كــي ترفـع ما يخــاف
أو غيـره مــن ممتحــن الأدهــان   وليــس في الأدهــان كالقطــران

[ص ٢٦٠]

١٠ ـــ الأمراض العصبية والنفسية

جاء ذكر أغلب ذلك في «المقالة الأولى» وهي كما يلي:
الباب الحادي عشر: في الصداع وأنواعه وأجزائه.
الباب الثاني عشر: في الشقيقة وأقسامها وعلاجها.
الباب الثالث عشر: في وجع الهامة وعلاجها.
الباب الرابع عشر: في البرسام الحار وأقسامه وعلاجه.
الباب الخامس عشر: في البرسام البارد وأقسامه وعلاجه.
الباب السادس عشر: في بطلان الذكر وفساده وأسبابه.
الباب السابع عشر: في السبات.
الباب الثامن عشر: في الأرق.
الباب التاسع عشر: في النوم الخارج عن الحد.
الباب العشرون: في السهر وعلاجه وأسبابه.
الباب الحادي والعشرون: في إفراط الخمار وأقسامه وعلاجه.
الباب الثاني والعشرون: في السهر والدوار وعلاجه.
الباب السادس والعشرون: في الكابوس وعلاجه.
الباب السابع والعشرون: في المالينخوليا.

الباب التاسع والعشرون: في السكتة وأقسامها وعلاجها.
الباب الثلاثون: في الفالج وأنواعه وعلاجه.
الباب الحادي والثلاثون: في اللقوة.
الباب الثاني والثلاثون: في التشنج والكزاز.
الباب الثالث والثلاثون: في الارتعاش وأقسامه وعلاجه.
الباب الرابع والثلاثون: في الاختلاج.
الباب الخامس والثلاثون: في الخدر وأنواعه وعلاجه.
الباب السادس والثلاثون: في عظم الرأس وأقسامه وعلاجه.

وجاء في «**المقالة الثانية**»:
الباب السابع والستون: في ثقل اللسان عن الحركة.

معظم صفحات هذه المواضيع إما رديئة التصوير لا تقرأ أو ممزقة لا يقرأ منها سوى شطر واحد من الأبيات نذكر منها بعضاً من الأبيات التي استطعنا قراءتها في باب الصداع يقول:

كل صداع عارض في الرأس   من أحد الأخلاط ذات البأس
من أجل الأخلاط   أو من رياح صعبة الإفراط
وقد يكون ذاك عن بحران   من شدة الحمىٰ علىٰ الإنسان
وقد يكون عارضاً من خارج   يعرض من لهيب حر هايج
أو من أذى برودة الهواء   أو ضربة الرأس بالسواء
أو سقطة أو حمل شيء جاف   جنى عليه ( ) بالأشراف
أو لاستحمام بالمسك والبخور   أو من شراب زايد كثير

[ص ٨]

وعن البرسام البارد يقول في الباب الخامس عشر:

علامة الداء من البرسام   تثاوب يأتي علىٰ الدوام
وقلة ( ) والجفاف   ويحدث نبض ( ) ضاف

وثقل الحواس والأعضاء ( ) عينيه من الهواء
ويكره العليل أن يسايل وأن يجب ( ) الباطل

[ص ١٥]

١١ ــ الأمراض المعدية

جاء في «**المقالة السادسة**» ما يلي:

الباب الأول: في حمّىٰ يوم وأنواعها.

الباب الثاني: في حمّىٰ الدق.

الباب الثالث: في حمّىٰ الغب.

الباب الرابع: في الحمّىٰ المحرقة.

الباب الخامس: في الحمّىٰ الدموية.

الباب السادس: في الحمّىٰ البلغمية الغائبة كل يوم.

الباب السابع: الحمّىٰ ( ) فيها الربع.

الباب الثامن: الحمّىٰ الداية وعلاجها.

الباب التاسع: في الحمّىٰ المختلطة.

الباب الثالث عشر: في حمّىٰ الغشي.

الباب الرابع عشر: في الحمّىٰ التابعة للأورام

الباب السادس عشر: في حمّىٰ الغشي من رداءة الاختلاط.

الباب السابع عشر: في الحمّىٰ الوبائية.

الباب الثامن عشر: في الحميّات المركبة.

الباب التاسع عشر: في الجدري والحصبة.

الباب العشرون: في علامات الجدري.

الباب الرابع والعشرون: في تعرف النضج.

الباب الخامس والعشرون: في البحران.

الباب السادس والعشرون: في معرفة الاستفراغ الذي يكون في البحران.

الباب السابع والعشرون: في العلاجات الدالة علىٰ ( ) الجودة في البحران ورداءتها.

الباب الثامن والعشرون: في أيام البحران.
الباب الحادي والثلاثون: في تدبير الأمراض الحادة.
الباب الثاني والثلاثون: في تدبير الناقه.

وفي «المقالة السابعة» ذكر:
الباب السابع والثلاثون: الجذام وأنواعه وعلاجه.
علىٰ سبيل المثال نذكر بعضاً من أقواله في باب الجدري والحصبة:

إذا بـدت حمّـىٰ علىٰ الصبيان — وغيرهـم أيضـاً مـن الشـبان
مطبقـة مـع وجـع في الظهـر — وثقـل فـي رأسـهم ( )
وحكـة فـي أنفهـم وحمـرة — فـي عينـه كـأن فيها جمـرة
ووجـع الصـدر وبعـض الضيـق — يعـرض للنفـس فـي الطريـق

ثم يمضي في ذكر الأعراض إلىٰ أن يذكر العلاج فيقول:

فالفصـد إن كـان من الشـبان — والحجـم إن كـان مـن الصبيـان
ثـم اسـقه المـاء مـع الرمـان — مـع الطباشـير بـلا تـوان
وليكـن الرمـان مـزّاً طيبـاً — ليسـكن الحر الذي فـي لقبا

[ص ٢٢٩]

١٢ ــ السموم وعضة الهوام والحيوانات

ذكرت بالتفصيل في «المقالة السابعة»
الباب السابع والعشرون: فيمن سقي قرون السنبل.
فيمن سقي مرارة الأفعىٰ.
فيمن سقي طرف ذنب الأيل.
فيمن سقي الذراريح والمنعروج.
فيمن سقي الافيون.
فيمن سقي السوكران.
فيمن سقي اليبروح.

فيمن شرب البنج.
فيمن أكثر من شراب الكزبرة.
فيمن أكل الفطرة والكمأة.
فيمن سقي المرقطون..
فيمن سقي اللبن الجامد والدم المنعقد.
فيمن أكل الشواء المغموم.
فيمن سقي الضفادع النهرية.
فيمن سقي الأرنب البحري.
فيمن سقي الجند بادستر.
فيمن سقي التابسياسم.
فيمن شرب البلاذر الجبلي.
فيمن شرب الدفلي.
فيمن أخذ العنصل وبزر الأبخرة.
فيمن شرب الجميز.
فيمن سقي الزئبق.
فيمن سقي النورة والزرنيخ وماء الصابون.
فيمن سقي خبث الحديد وبرادته.
فيمن شرب الزاج.
فيمن شرب الخربق.
فيمن شرب الخربق الأسود.
فيمن شرب الغربيون.
الباب الثامن والعشرون: في ما يطرد الهوام من البيوت.
الباب التاسع والعشرون: في نهش الأفاعي.
الباب الثلاثون: في عضة العقرب.
الباب الحادي والثلاثون: في الرتيلا والعنكبوت.
الباب الثاني والثلاثون: في لدغ الزنابير والنحل والنمل.
الباب الثالث والثلاثون: في عضة الإنسان السباع.

الباب الخامس والثلاثون: في عضة الكلب.

١٣ ــ أمراض الجهاز التناسلي للذكر

ذكرت في «المقالة الخامسة»:

الباب العاشر: في أورام الأنثيين.

الباب الحادي عشر: في اجتماع الماء في الخصىٰ.

الباب الثالث عشر: في ذهاب شهوة الجماع.

الباب الرابع عشر: في إفراط الاحتلام والجماع.

الباب الخامس عشر: في الانتشار الدائم وعلل القضيب.

وكمثال لما ذكره بالنسبة لهذه الأمراض نذكر بعضاً من قوله في أورام الأنثيين :

يعرض في جرم الخصى الأورام — وكلها يلفها الإبهام
فمنها ما يكون من حرارة — وحمرة اللون لها أمارة
وعظم المقدار منه ظاهر — والحر للمس عليه قاصر
وما يكون منها أيضاً بارد — من بلغم ترىٰ عليه شاهد
من لونه بشدة البياض — مع عدم الوجع باعتراض
وما يكون منه سوداوياً — تعرفه بلونه بديا
مع الذي فيه من الصلابة — فهذه دلائل الإصابة

[ص ١٨٠]

١٤ ــ الأمراض النسائية

جاء ذكر بعضها في «المقالة الثالثة» كما يلي:

الباب الثالث عشر: في الثديين وعلاجهما.

الباب الثالث والعشرون: في قبح الشهوة.

الباب الرابع والعشرون: في الشهوة الكلبية.

والبعض الآخر ذكرها في المقالة الخامسة وهي كما يلي:

الباب السادس عشر: في النزف وسيلان الدم من الرحم.

الباب السابع عشر: في اختناق الرحم.

الباب الثامن عشر: في ورم الرحم.

الباب التاسع عشر: في سرطان الرحم.

الباب العشرون: في العلة المعروفة بالرحا.

الباب الحادي والعشرون: في البواسير والثآليل في الأرحام وعلاجها.

الباب الثاني والعشرون: في بروز الرحم.

الباب الثالث والعشرون: في عدم الحبل.

الباب الرابع والعشرون: في كثرة الإسقاط.

الباب الخامس والعشرون: في عسر الولادة.

الباب السادس والعشرون: في احتباس الحيض.

فعن قبح الشهوة يقول في الباب الثالث والعشرين من «**المقالة الثالثة**»:

يعـرض للكثيــر مــن النــاس ... شـــهوة أشـياء علىٰ أجنـاس
قبيحــة كمثــل أكــل الطيــن ... وفحــم الكـــور الأتـــون
وكــل شـيء من ســواها فايض ... وكــل حريـف وكــل حامــض
ومثــل ذا علىٰ العمــوم الكــل ... يعــرض للنســاء عنــد الحمــل
وقــد يعــرض في ثالث الشهور ... مــن حملهــن الظاهر المشــهور

[ص ١٢٧]

ومن قوله في أورام الرحم (علىٰ الأغلب يقصد بها الالتهابات) نقتطف هذه الأبيات من الباب الثامن عشر من «**المقالة الخامسة**»:

قــد تعــرض الأورام للأرحــام ... وســقمها مــن أعظــم الآلام
مــن سـقطة أو ضربــة تنــال ... مــن خــارج تشـتد منـها الحال
ولاحتبـاس الحيــض وامتــلاء ... أو شــدة البــرد مــن الهــواء
وربمــا كــان مــن الإسـقاط ... أو عقــب النفــاس مــن إفــراط

وربما كان من الجماع	بشدة المراس والوجاع

[ص ١٨٩]

أما عن سرطان الرحم فيقول في الباب الذي يلي ذلك:

السرطان يصير في الرحم	مقرحا ودون قرح اللحم
وليس في الشكل علىٰ استواء	وكونه من مرة سواء
ويؤلم الحجاب والخواصر	والصلب أيضاً باطناً وظاهر
ويوجد الوسخ في القروح	ملوناً مع شدة التبريح
وريحه منتنة كالجيفة	تصحبه صلابة كثيفة

[ص ١٩١]

ويذكر أسباب عدم الحمل في الباب الثالث والعشرين فيقول:

أسباب بعد حبل النساء	كثيرة شتىٰ ( )
فإن لسو مزاج الرحم	أمراض الآلات تحت الجرم
أو لانصباب الخلط في التجويف	من أي ضعف كان في الصنوف
مثل انطفاء الخلط غليضاً بارد	فلا يرى تبلغ للتمام
واليبس أيضاً يعمر المنبت	كالرمل لا ينبت فيه شيئاً
والحار أيضاً يحرق المنيا	فلا تراه بشراً سوياً

[ص ١٩٤]

١٥ ــ مواضيع جراحية

في «**المقالة السابعة**» ذكر:

الباب الثامن: في حرق النار.

الباب الثاني عشر: في الجراح مهما كان.

الباب الثالث عشر: في الخنازير.

الباب الرابع عشر: في السلع.

الباب الخامس عشر: في الدماميل.

الباب السادس عشر: في الثآليل.
الباب السابع عشر: في الأورام.
الباب الثامن عشر: في إخراج السهم وما ينشب في الأجسام.
الباب الرابع والعشرون: في الدوالي.
الباب السادس والثلاثون: في الضرب بالسياط.
الباب الثامن والثلاثون: في الفصد.
الباب التاسع والثلاثون: في الحجامة ومنافعها.

نذكر بعضاً من قوله في باب الجراح مهما كانت:

الجرح من سيف ومن سكين   يكفيه إن لم يك بالمكين
الرفد والشد بجانبيه   ( ) دونما يمس عليه
....
وليكن الشد له من ساعة   فهذه لدمه قطاعة
....
ويغسل الجرح بصوف الضأن   ( ) ما يصلح للمكان
فإن غدا للجرح قيح واسع   وكان للشق فضاء شاسع
ضممت بالإبرة منه بعضا   بقدر ما يحدث فيه قبضا
واترك مكان يمكن الدواء   فيه الدخول ولتعد ( )
وإن غدا للجرح عمق غائر   وليس للدم اتساع ظاهر
فأحذر علىٰ الجرح التحاماً   والزم الفتح لها لزاماً

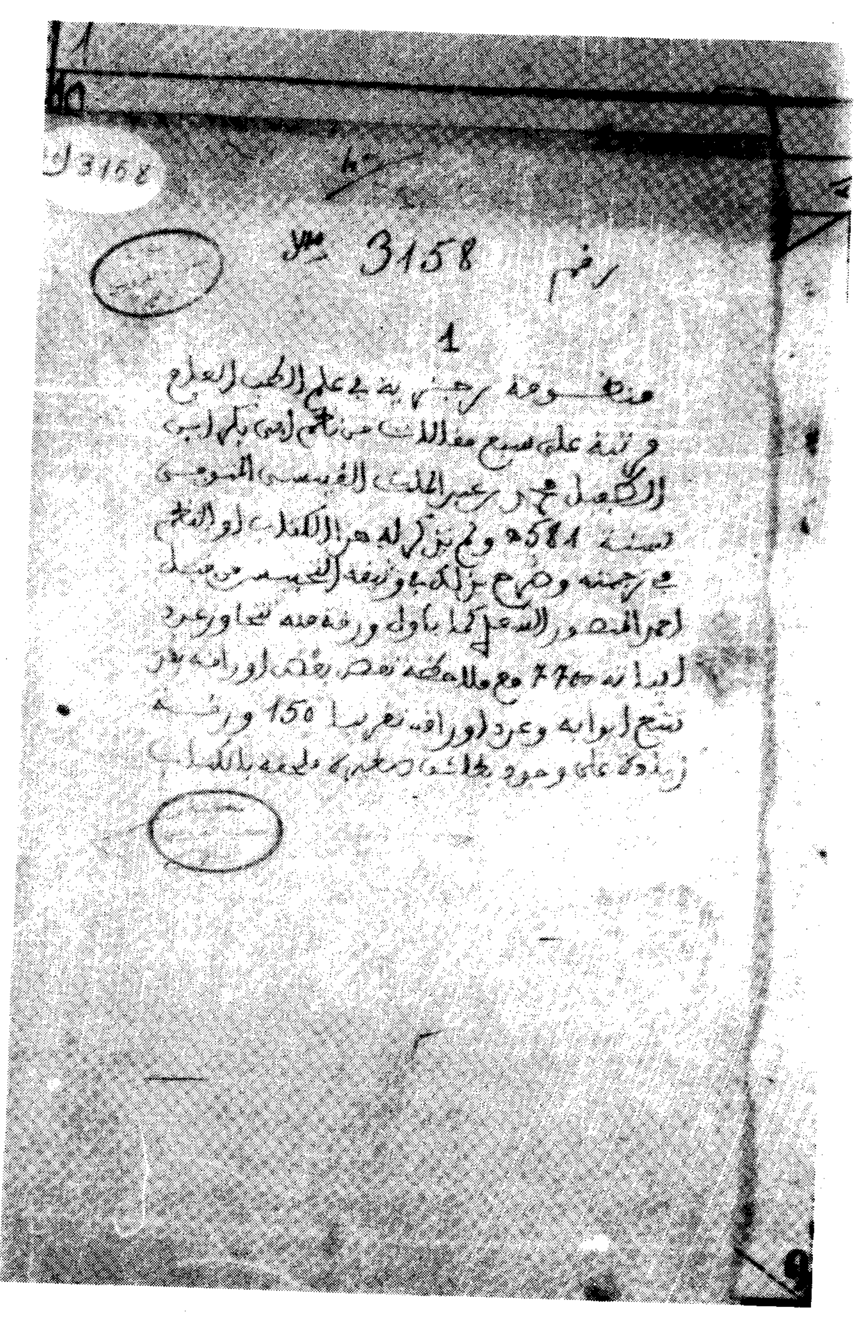
[ص ٢٥٥]

■■■■■



• الصفحة الأولىٰ من المخطوطة.

• الصفحة الأخيرة من المخطوطة.



• بداية نسخة مكتبة جامعة القرويين ــ فاس، رقم ٢١٥٨.